"سيميائيات الأهواء" في لبوسها العربي.

الدكتور: محمد الداهي
جامعة محمد الخامس- الرباط/ المغرب

تسعى المداخلة إلى إبراز كيف تفاعل الباحثون العرب مع مشروع " سيميائيات الأهواء" وخاصة على مستوى ترجمة مفاهيمها ومصطلحاتها، وتقديم محتوياتها للقارئ العربي. لا يكمن دور الترجمة في التعريف بتراكمات الآخر فحسب وإنما تراهن-أيضا- على توطين المعارف الجديدة حتى تسهم في تنمية الأمة ورقيها.

ومما يعاب على الترجمة العربية عموما أنها تجزيئية وتبعيضية في تعاملها مع المشروعات الغربية البناءة. وهذا ما يعيق مواكبة ديناميتها، واستيعاب توجهاتها، واستثمار مواطن قوتها حرصا على تحقيق الغايات العلمية المنشودة.

ستتمحور المداخلة حول القضايا الآتية:

1- تحديد مجال" سيميائيات الأهواء":

سنحاول- في هذا المرقى من المداخلة- إبراز التراكم العلمي الذي حققته" سيميائيات الأهواء" من خلال عينة من المصادر(الأهواء محاولة في تخطيب الذات لهرمان باريت، سيميائيات الأهواء لأخيرداس.ج. كريماص وجاك فونتاني، السلطة بوصفها هوى لآن إينو)، التي كان لها دور أساس في إرساء دعامات المشروع، وتحديد موضوعه، واقتراح عدته المفاهيمية المناسبة تطلعا إلى التدليل على استقلاليته داخل النظرية السيميائية العامة، وبيان خصوصية مجاله وملاءمته(مقاربة الحالات النفسية عوض حالات الأشياء).

2- المثاقفة المُعطلة:

تفاعل الباحثون العرب مع" سيميئيات الأهواء" سعيا إلى إظهار جدتها وملاءمتها بالتوغل في العقل الباطني للإنسان وإعادة بناء ما يشعر به ويكابده سيميائيا. ورغم جهودهم على المستويين النقدي والترجمي ظلت كثير من الجوانب في" سيميائيات الأهواء" مدجية

ومجهولة على سعتها ورحابتها. وهو ما حال دون تفاعل القارئ العربي إيجابا مع منجزاتها بهدف الاستفادة منها، وأجرأة مفاهيمها، وإثبات صحة فرضياتها.

3- ترجمة " سيميئيات الأهواء":

نتوقف عند الجهد الذي برهن عليه د. سعيد بنكراد في ترجمة الكتاب المشترك " سيميائيات الأهواء" لكريماص وفونتاني رغم صعوبته واعتياصه وعمقه، وتوفره على مفاهيم منحوتة ومولدة (Concepts néoformés) تتطلب من المترجم دراية بأصولها وتراكيبها بحثا عما يلائمها في اللغة العربية.

وفي السياق نفسه، نبين الطريقة التي اعتمدها د. سعيد بنكراد في ترجمة الكتاب حرصا على تقديم محتوياته بأمانة، ودعمها أحيانا بالحواشي حتى تكون ميسرة أكثر على الفهم. كما نجلي أيضا اجتهادات المترجم في نحت المفاهيم واشتقاقها وتوليدها سعيا إلى التغلب على المصاعب والعراقيل بترجمة المتكافئات(Traduction par équivalence) التي تراعي سياق المفهوم، وتتوق إلى تكييفه وفق حاجات اللغة المستهدفة (اللغة العربية) وخصوصياتها التركيبية والنحوية.

4- خلاصات:

نستنتج- في الأخير- خلاصات قابلة للتعميم على مجالات أخرى، بهدف التوقف عند مكامن قوة الترجمة العربية وقصورها، ثم إثارة بعض الاقتراحات القمينة بالتفاعل إيجابا مع النظرية السيمائية خاصة على مستوى الترجمة بوصفها حلقة أساسية ووساطة فعالة للاستفادة من منجزات الآخر، والانفتاح على مستحدثاته المعرفية والمنهجية.

انشغل السيميائيون مدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الأشياء (موضوع سيميائية العمل). وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو للحالة النفسية (موضوع سيميائية الأهواء). فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس. ويحتاج إلى الحالتين معا لإثبات وجوده، والصدع بمشاعره ومواقفه، وإدراك مبتغاه، والتواصل مع الآخرين والتأثير عليهم. وإذا كانت سيميائية العمل قد بلورت مع مر السنين عدة مفاهيمية، وراكمت تراكمات نظرية وتطبيقية كثيرة، فإن سيميائية الأهواء- رغم ما قطعته من أشواط، وسرقته من أضواء- مازالت تبحث عن تعزيز مكانتها داخل النظرية السيميائية العامة، وتحصين تراكماتها ونتائجها

للتدليل على استقلالية البعد الانفعالي على المستوى النظري والتطبيقي على حد سواء. ويُعرف هذا الصنف من السيميائيات بأسماء أخرى على نحو السيميائية التوترية والسيميائية الاتصالية وسيميائية المحسوس.

استطاع السيميائيون- بفضل تراكمات متواصلة- أن يرسوا دعامات مشروع سيمائيات الأهواء بعدما اقتنعوا بملاءمة موضوعها الذي يخص حالات الأفراد النفسية. ويمكن، فيما يأتي، أن نقدم، على عجالة، نظرة عن مصدرين هامين(الأهواء محاولة في تخطيب الذاتية لهرمان باريت[1] السلطة بوصفها هوى لآن إينو)[2]، تناولا الموضوع نفسه من زوايا ومنظورات متباينة. ثم نردفها بمصدر هام (سيميائيات الأهواء لأخيرداس.ج. كريماص وجاك فونتاني) يهمنا للاعتبارين المواليين:

أ- يعد حلقة اساسية في مسار مدرسة باريس سعيا إلى تطوير النظرية السيميائية وإغنائها، والاهتمام بمجالات أخرى تهم أساسا طوية الإنسان وعقله الباطني، وتعليل جدوى الانفتاح على مقاربات جديدة تعنى بتداول الخطاب ومؤشراته التلفظية.

ب- يقدم لنا، بعد نقله إلى اللغة العربية، نظرة عن ترجمة المفاهيم، ويبين لنا كيف تفاعل المترجم(سعيد بنكراد) مع سيميائيات الأهواء خصوصا والتراكم السيميائي عموما.

أولا- الأهواء في الكتب السيميائية:

لما نعود إلى الأدبيات السيميائية نجد أن الاهتمام بالأهواء يضرب بجذوره في مرحلة مبكرة، بحيث سبق لكريماص أن عالج هوى الغضب بطريقة مُركبيّة بعيدا عن التحليل الصنافي الذي يضطلع به الفلاسفة[3]. لكنه لم يخضع للتقعيد وإعادة البناء إلا في العقود الأخيرة، إذ خاض فيه بعض السيميائيين بروح علمية، وخصصوا له كتبا مستفيضة. سنحاول، فيما سيأتي، التركيز على عينة من الكتب السيميائية التي أفاضت في الأهواء مستنتجين أهم الضوابط التي تحكمت فيها.

1- اضطلع هرمان باريت H..Parret بسمْيأَّة الأهواء، فخصص لها في البداية دراسات متفرقة[4]، لكنه سرعان ما جمع شتات أفكاره، وبلورها مجموعة في كتابه الموسوم ب الأهواء محاولة في تخطيب الذاتية. انطلق باريت منهجيا من الاعتباريْن التاليين:

أ- عالج الهوى من منظور فلسفة اللغة مركزا على البعد التلفظي وشروط إنتاج الخطاب.

وهذا ما جعله يضفي البعد التداولي على الخطاب ويعيد النظر فيه وفي مختلف الأنساق التعبيرية.

ب- أعاد النظر في بناء البعد الانفعالي من خلال مختلف مستوياته وتجلياته.

ج- قدم تصورا جديدا للمسار التوليدي مركزا على ثلاثة محافل(وهي الوجودي، ثم المروفولوجي، ثم التركيبي)، ومستندا إلى تحولين أساسيين: يوفر أحدهما الشروط السياقية (مجموع المقاصد والادعاءات والمعتقدات والآراء بوصفها سياقات لبرامج العمل)، وثانيهما يهم الجوانب البلاغية والخطابية(الخصائص الذاتية في الخطاب),

د- اعتنى بالتلفظ في بعده الخطابي (أي كأثر للتلفظ وليس كذات ماقبل -خطابية pré-discursif)، وبالإنجازية التي تتدخل كاستراتجية لتخطيب المشاعر. وفي هذا الصدد، تتعاضد القوتان العاطفية والصورية لتجسيد الذاتية في الخطاب والصدع بحضور المتكلم في خطابه. وهكذا تتشخص في الخطاب مؤشرات تلفظية (المعينات والجهات وأفعال الكلام) وعلامات دالة على الأهواء. فمن خلال عملية التخطيب يتضح أن هرمان باريت ينطلق من المنجزات التلفظية (إميل بنفنست) والتداولية (نظرية أفعال الكلام) للتدليل على القوة العاطفية التي تكشف عن حضور ذاتية المتكلم في الخطاب، وبيان أن درجة القوة (أو الهوى) هي التي تستوفي أحد شروط الفعل الكلامي. تعتبر درجة فعل القسم أكبر من درجة فعل الإثبات إبان الصدع بالحقيقة.

2- طرحت آن إينو Anne Hénault في بداية كتابها السلطة بوصفها هوى- تمييزا بين مجالي العمل والهوى. يقتضي مجال العمل موقفا واعيا محددا بواسطة المعرفة التي تعالج المواضيع منفصلة عن الذات، وتشيد العمل المبرمج. ويقع هذا النوع من فهم الواقع في التدلال sémiosis المنقطع (الذات منفصلة عن العالم). وعكس ذاك، يتولد المحسوس من خلال سوغ الحدث أو والامتعاظ منه، فعندما نحس تتقلص المسافة بين الأنا والعالم، وبالتالي يتسم التدلال بالاتصال.

دافعت آن إينو عن تكامل سيمائيتي العمل والهوى. رغم التباين الحاصل بينهما في الدفاع عن الاتصال أو دعم الانفصال، فهما لا يتعارضان. "لا يمكن أن نفصل بين سيميائية العمل وسيميائية الهوى خشية الارتداد إلى الرومانسية : الهوى لا غير"[5]. كما أن سيميائية

العمل تمهد لسيميائية الهوى." مما لا شك فيه أن كريماص يعطي الأولوية للعمل(ليس على مستوى تاريخ الأفكار فحسب وإنما على المستوى الابستمولوجي أيضا) في تفصل سيميائية العمل وسيميائية الهوى؛ وذلك لأن تحليل كفاية الذات الابستمولوجية الفاعلة هو الذي يفضي إلى قضية الهوى أو قضية الأهواء"[6].

تراهن إينو على إثارة الإشكالين التاليين: كيف تبرز علامات المحسوس كتابة؟ وفي أي شروط يمكن للبعد الاستهوائي التلقائي والخفي، والمستثمر إلى حد ما في عمق الخطاب أن يصبح عيانيا؟ واختارت لذلك الغرض متنا مكونا من يوميات روبير أرنو داديلي R.A.D'Adilly خلال الفترة الممتدة من سنة 1614 إلى سنة 1632.

ج- اعتمدت إينو، في تحليل المتن، على النهجين التطوري والتزامني معا. يفتح النهج التطوري آفاقا لاستنتاج مشاعر الفواعل التاريخية وهي تتفاعل مع الأحداث، واستخلاص صنافة إحصائية للسلوكات الاستهوائية المتواترة، وضبط العواطف الصادرة عن ممارسة الحكم، ودراسة الأهواء من زاوية اجتماعية وانتربولوجية. أما النهج التزامني، فيهم الفرضيات الأولية المتعلقة بإقامة سيميائية الأهواء، وهكذا يتحدد دور الملفوظ في إعداد خطاطات جهية، وتقديم تصور جديد لعلاقة الذات بالموضوع (يتسم الموضوع بكفاية القوة والجذب، وتكون الذات مفتتنة بالموضوع ومنشغلة به)، في حين تكون المحافل التلفظية خلوا من الأهواء الخاصة ومرتبطة بالماجريات الكبرى. فحسب معايير إميل بنفنست E. Benveniste، فإن الأمر يتعلق بالتلفظ من النوع التاريخي الذي لا يمت بصلة إلى المحسوس.

د- قطعت إينو اليوميات إلى أربع وحدات قرائية، وحللت في كل وحدة على حدة مجموعة من العينات الاستهوائية، والجهات، والأبعاد القيمية، والموضوعات المهيمنة. وبما أن فاعل الملك يمثل مركز الجذب، فقد تم التركيز على تحركاته، والوقوف خصوصا على ما صاحبها من تقلبات عاطفية. ويمكن أن تُختزل في ثلاث حالات: الانتقال من حالة الحبور والتجلة إلى حالة الخيبة والفشل في إقرار السلم، مرورا بحالة التنبيه الشرعي وفقدان الهيبة

3- تكمن أهمية كتاب" سيميائيات الأهواء" لألجيرداس جوليان كريماص وجاك فونتاني[7] فيما يلي:

أ- أن مؤلفاه انتبها إلى العلاقة المحسوسة والانفعالية التي تقيمها الذات مع نفسها ومع العالم

الخارجي. وانبرا إلى دراسة الأهواء، بعدة مفاهيمية سيميائية، لاستيعاب تنظيمها التركيبي والدلالي من جهة، وبيان شحنتها الانفعالية ودرجة كثافتها إبان تجسدها في شكل برامج مفترضة أو محققة من جهة ثانية. وعندما تتحقق في الخطاب، تصبح حالة لدلالات معينة. ولا تكون لها دلالة إلا عندما تضطلع بها ذات تشعر بهوى ما. ويمكن، في هذا الصدد، أن يكون فردا (تتمثل في لغة فردية) أو جماعة (تتشخص في لغة جماعية).

ب- إن إعادة بناء الأهواء من المنظور السيميائي أفضت إلى صياغة نظرية دلالية منسجمة، تتميز باستقلالية البعد الانفعالي(يُضاف إلى البعدين النفعي والتداولي)، وبصوغ خطاطة استهوائية معيارية(أسوة بالخطاطة السردية المعيارية). ومع ذلك حرص كريماص وفونتاني على " الوجود السيميائي المتجانس" حتى تندمج نظرية الأهواء داخل النظرية السيميائية العامة، ويحصل التفاعل والتكامل فيما بينهما.

ج- إن كان الكتاب، في عمومه، محافظا على المكاسب البنيوية، فهو يفتح آفاقا واعدة نحو الانفتاح على الإيحاءات الثقافية والاجتماعية للأهواء(ما يصطلح عليه بالممارسة التلفظية). وهذا ما جعل المؤلفان يعتبران القواميس استعمالات ثقافية تجسد موقف جماعة ما من الوجود، وتعلل تباين الأهواء واختلافها بالنظر إلى طبيعة الثقافات التي تؤطرها، وتصدر أحكاما أخلاقيها عليها. وفي هذا الصدد اعتمدا على مدونة استهوائية(تعريفات بمختلف تجليات الهوى في القاموس الفرنسي. وهي، في مجملها، تحدد الأقسام الكبرى للحياة العاطفية) لبيان المفاصل الكبرى لصنافة ممتدة في ثقافة برمتها(المدونة الثقافية الفرنسية)، وتمييز الكون الاستهوائي الخاص بها(الخطابات الاجتماعية).

د- استند صاحبا الكتاب إلى مرجعيات مختلفة(الظاهراتية، الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات..) لفهم الإحساس بصفته طاقة(الفضاء التوتري) تدفع إلى العمل، فإما تؤدي إلى ما هو إيجابي في الوجود البشري(ما هو صالح) أو على العكس قد تفضي إلى ما هو سلبي (ما هو طالح). إن صهر المرجعيات المختلفة في بوتقة واحدة جعل الكتاب ذا حدين متباينين: يكمن أحدهما في صعوبة الغوص في يمّ الكتاب، الذي يتطلب إلماما بالسباحة، وجهدا لتحمل الأمواج المتلاطمة، ووقتا كافيا لسبر أغواره سعيا إلى الانتفاع من دُرره ولآلئه. ويتمثل ثانيهما في الاستمتاع بما يستعرضه الكتاب عن معلومات ثرّة ودقيقة

تهم الحالة النفسية التي شغلت الكتاب والأدباء وعلماء النفس والأخلاق قرونا مضت. وحان الوقت لينكب عليها السيميائيون قصد الإلمام بحالة الذات المؤهلة لإنجاز فعل ما(ما يقابله في سيميائية العمل: حالة العالم الذي تضطلع الذات بتغييره)، وبيان المعادلة الصورية بين حالتي الأشياء والنفس(خلق نوع من الانسجام بين الإحساسيْن الداخلي والخارجي).

ويمكن، فيما يلي، بعض القضايا المثارة في الكتاب:

1- وساطة الجسد في الدخول إلى عالم المعنى:

كانت الأهواء، باستمرار، محط اهتمام النقاد والأدباء والفلاسفة لكونها تمس جانبا معقدا في دواخل الإنسان وفي علاقته مع العالم والأشياء. ولم يخرج السيميائيون عن هذا الركب سعيا إلى فهم الحالة النفسية بعدة مفاهيمية ملائمة(ما يهم عوالم الكينونة). وإن كرسوا معظم جهدهم النظري والتطبيقي لإرساء الأهلية الجهية للذات السردية وضمنها جهة الفعل لما لها من دور في تحريك البرامج الحكائية وتغيير العالم بهدف تحقيق غايات وأهداف محددة. وإن لم تتبلور سيميائيات الأهواء إلا في العقود الأخيرة، فبوادرها الأولية كانت تطفو، بين الفينة والأخرى، في المسار السيميائي. ويمكن أن نمثل، على وجه الخصوص، بدراسة كريماص لـ" هوى" الغضب[8] وبدراسة تخص" التكوين الجهي للكينونة"[9].

أعاد السيميائيون النظر في تنظيم المسار التوليدي الذي يمثل حالة افتراضية ونشاطا قيد الانجاز. ويعملون، بهذا الصنيع، على تصحيح مكامن الخلل وتعزيز مواطن القوة، حتى تغدو النظرية خطابا منسجما وشاملا. إن المنطقة الأكثر فاعلية في المسار التوليدي هي الفضاء الوسطي الذي يتموضع بين البنيتين السطحية(المكون الابستمولوجي) والعميقة (المكون الخطابي)، ويهم أساسا النمذجة السردية وتنظيمها العاملي أي ما يميز العامل بفعله وحده(وليس برواسبه النفسية)، وهو الشرط الأساس لتطوير سيميائية العمل.

يؤدي الجسد محفلا توسطيا بين الإحساسيْن الداخلي والخارجي، ويضمن تفاعل الإنسان مع محيطه، ويجسد حركيا مجموع الأهواء التي تنتاب الإنسان أكانت مفرحة أم محزنة " جسد حاس، مدرك فاعل؛ جسد يعبئ كل الأدوار المتفرقة للذات، في تصلب وقفزة ونقل. جسد باعتباره سدا وتوقفا يقود إلى تجسيد مؤلم أو سعيد للذات"[10]. وتتشخص حركة الجسد خطابيا في شكل آثار تلفظية(ما تجسده التجليات الثقافية وإيحاءاتها إن على

المستوى الجماعي(اللغة الجماعية) أو الفردي(اللغة الشخصية)) يمكن أن تخضع لتقويم أخلاقي لتثمينها(هوى الشجاعة) أو بخسها(هو البخل). تخص الأهواء كينونة الذات لا فعلها. وحتى عندما تعمل الذات الهوية(أي عندما تنتقل من ذات الحالة إلى ذات فاعلة)، فهي تكون موجهة وفق جهة الكينونة. ولما يضطلع الجسد بالتوسط بين الحالتين(حالة الأشياء وحالة النفس)، فهو يسهم في إحداث نوع من الانسجام بينهما.

2- الكتلة الاستهوائية(الأريج المبهم):

إن عطر الأهواء ينبعث من تنظيم خطابي للبنيات الجهية. وهي، في هذا الصدد، لا تخص الذوات وحدها، وإنما تسم الخطاب برمته. ويمكن أن تسقط(بوصفها آثارا سيميائية) سواء على الذوات أو على الموضوعات. تعيش الذات أفقا توتريا قبل إدراك مرادها أو عدم الحصول عليه. فقبل أن يتوله الأمير(في رواية أميرة كليف) بالآنسة دوشارتر، إبان لقائهما عند بائع المجوهرات. لم يكف عن التعبير عن مدى اندهاشه بما يحيط بها، أي أنه كان يعاني من حالة متوترة مستشرفا إمكانات حبه لها. إن ما يحدد قيمة المضامين الدلالية هو، دوما، من طبيعة أخرى(قيمة القيمة أو ظلها: عدد الذرات المضافة إلى تركيبة جسم آخر)، ويحتمل أن ينقل إلى ذات أخرى. ويتجسد هذا التكافؤ كما لو كان ظلا للقيمة أو انطباعا عنها. تقدم رواية" السقوط لألبير كامو" صورة عن عالم دون قيم(عالم تنعدم فيه الثقة). إن القاضي/ الثائب، كما صوره ألبير كامو، هو عامل توليفي يمارس، على الطريقة الكلبية القديمة، التحقير المنظم والاستفزاز التهكمي. إن المكافئ يمنح صلابته لعالم الأشياء. وبدون هذه الصلابة لن تكون للأشياء أية قيمة. إن الشخص نفسه يصادف في طريقه امرأة يائسة تلقي بنفسها في نهر السين، ولم يبادر بإنقاذها. يوحي هذا المشهد بانهيار عالم القيم الذي يعد صورة محتملة ومقلوبة للحادثة التي قوضت دعامات ضرورة الوجود الراهن، و يجسد، في المرحلة الأولى، التكافؤ أما في المرحلة الثاني فيشخص القيمة.

3- الهوى والفعل:

الهوى شعور يدفع أو ينزع إلى الفعل. ويعد بمثابة أهلية تمكن من الفعل أي ما يسعف على الانتقال من إرادة الفعل إلى القدرة على الفعل. وهكذا يعتبر الكون الاستهوائي امتدادا للكون الجهي. وفي هذا الصدد يبدو من الضروري الاستعانة بتنظيم جهي للكينونة.

وإن كان مستقلا عن الفعل المحتمل فهو يعتبر عدة جهية محددة للهوى بصفته أثرا معنويا. فهوى الاندفاع يعتبر طريقة في الفعل، ويشمل على" فائض جهي"(يجمع بين إرادة الفعل والقدرة على الفعل) يمكن من توقع الإرادة والقدرة والمرور إلى الفعل. يعد العناد" حالة استعداد للفعل" دون الخوف من المعوقات. وفي هذه الحالة تكون الذات منفصلة عن موضوعها(جهة : معرفة عدم الكينونة)، ومتشككة من النجاح في مهمتها(القدرة على عدم الكينونة) ومصرة، في الآن نفسه، على إدراك مبتغاها(إرادة الكينونة). ورغم غياب إرادة الفعل بسبب المعوقات فإن العنيد لا يتخلى عن برنامجه(مشروع الفعل المحتمل). إن الأمر يتعلق- إذن- بفائض جهي هو الضامن لمواصلة الإنجاز." وحضور هذا الفائض هو ما يفرض علينا صياغة عدة هووية من خلال حدود" تنظيم جهي للكينونة" لا من خلال حدود" أهلية في أفق الفعل[11].

من خلال هذا المثال تتضح بعض المفارقات: تخرج" إرادة الفعل" عن" عدم القدرة على الفعل"، وتزداد قوة داخل تنظيم جهي للكينونة. وهو ما يقتضي الافتراض بوجود تركيبين يهم أحدهما التركيب الجهي للفعل، ويخص ثانيهما التركيب الجهي الهووي. وفي حال هوى" العناد" تكون" أهلية الفعل" مجرد صورة افتراضية أو تصاورا" إن العنيد يريد أن يكون، داخل ما سميناه التصاور الهووي للعناد،" ذاك الذي يفعل"، وهو ما لا يعادل" يريد أن يفعل" [12].

إن رغبة العنيد في أن ينتصر(إرادة الكينونة) تقتضي منه معرفة الكينونة من الناحية التركيبية. وهو، في هذه الحال، يدخل في صراع مع الآخرين. في حال هوى اليأس يتعذر حل الصراع، في حين أنه في حال العناد يُحل من خلال انتصار الذات. وما يميز بين الهويين أن" مقاومة الحاضر"، في العناد، تعمل لصالح انتشار المآل، في حين تكون غير حاضرة في هوى اليأس.

4- الهوى بين الاستعمالين الفردي والجماعي:

إن الكون الهووي للفرد يعبر عن خصوصيته، ويجلي" أسطورته الشخصية"(وفق شارل موران) فيما يخص تثمين أهواء أو بخسها. تعلم كي دي موباصان من مدرسة شوبنهاور أن الإرادة هي أساس مأساة الإنسان. فعندما تكون الرغبة غير مشبعة ينتج عنها الضجر

والازدراء، فيتولد الإحباط والعذاب. وهكذا فعادة ما ترتبط الإرادة عند موباصان باللامعنى والعبث والتناحر.يستفيد موابصان من شوبنهاور، وينضاف إلى جيل من الكتاب الذين تأثروا به. ويطبق لويس أراغون على اليأس نسقا فكريا أكثر عمومية. فهو يأس تاريخي ورمزي وسياسي يفضي إلى تذمر اليائسين من الحكام، وإن ظلوا أوفياء للتعاقد الذي يربطهم بالقيم الملكية. ونعاين، من المثال الأول، أن صنافة فردية(نسق فسلفي) تتحول إلى صنافة اجتماعية محايثة. ونلاحظ من خلال المثال الثاني أن صنافة اجتماعية(وهي إيديولوجية تيار فكري بأكمله) تتحول إلى صنافة اجتماعية محايثة." إن هذه التغييرات في المواقع تقتضي منهجا ممكنا لدراسة العلاقات بين النص والنص المحيط والسياق: فعندما تتم عملية تحديد الثوابت والمعايير التي تشتغل بها الصنافات الإيحائية، وبعد أن يتم تمييز مختلف الفصائل ومختلف المستويات التي تتحرك ضمنها، سيكون بإمكاننا، من هذه الزاوية، تصور الدراسة" التكوينية" للنصوص من خلال التحولات بين مختلف الصنافات[13].

5- مدونة الغيرة:

درس كريماص وفونتاني الفصل الثاني من الكتاب نفسه" البخل" باعتباره هوى/ موضوعا(علاقة البخيل بما يملكه)، وأكّبا، في الفصل الثالث، على دراسة الغيرة بصفتها هوى بِذاتيا(تنفاس الغيور والغريم على المحبوبة). نستعرض مدونة الغيرة لبيان، على نحو مجمل وشامل، الغاية من دراستها سيميائيا.

أ- التمظهر المعجمي:

لما يكون الغيور في علاقة مع المحبوبة يتوطد هوى الخشية(مراقبة الغريم والسعي إلى إبعاده). وفي حال حدوث الأزمة الاستهوائية بينهما تتنامى لديه مشاعر الانتقام من خصمه. يفيد المعجم أن الغيور متعلق كثيرا بموضوعه القيمي ويكد من أجل الحفاظ عليه. وهكذا تقترن الغيرة لديه بالرغبة والحماس والحسد. إن وجود الغيور في فرجة أو مواجهة يوحي بأنه يتألم وهو يرى غيره يستمتع بالموضوع أو أنه يخاف ويرتاب من فقدانه. وتهم الفرجة الرباط الذي يلحم الغريم أو الذات بالموضوع المتنازع عليه. إن استمتع به أحدهما أضاعه الآخر.

ومن أجل تكوين فكرة عن" الغيرة" ينبغي أن نضعها ضمن جملة من التمظهرات التي

تبين مختلف العلائق والأبعاد الدلالية الاستهوائية التي تحتملها العدة العاملية المشخصة في الثالوث(الغيور والغريم والمحبوبة). ومن ضمن هذه التمظهرات الغرام الذي يشمل الغُرم والتنافس والتباري، ثم تمظهر التعلق الذي يستوعب أهواء من قبيل التعلق الشديد والحماس والامتلاك والحصر. ومن خلال السمات التوليدية للغيرة في القاموس يتبين ما يعتري الغيور من أهواء(على نحو الريبة والقلق والخشية) تحدث تشويشا استيثاقيا(ما يهم الثقة المتبادلة بين الحبيبين). وهذا ما ينعكس سلبا على المعطيات الأصلية للتعلق. إن التعلق يفترض الثقة التي تعطي معنى للحياة. ولما تتصدع هذه الثقة يفقد الغيور السيطرة على الموضوع والاستمتاع به، ويخفق في خوض المعارك مع غريمه.

ب- البناء التركيبي للغيرة:

يعد القلق مكونا من المكونات التركيبية للغيرة. ويُعبر عنه، وفق ما يشغله من مواقع تركيبية، إما بالريبة لما يظهر الغريم على حلبة المنافسة، وإما من خلال الخشية عندما يكون الحدث المؤلم متوقعا. إن القلق ليس انفعالا عابرا وإنما هو حالة مترددة. وقد يفضي إلى أزمة استهوائية عندما يقترن بالشك. ولا تنتمي الغيرة إلى نسق مصغر[14] قابل لاستيعابها في كليتها وشموليتها، وإنما تنتسب إلى عدة تمظهرات بسبب تنظيمها المعقد." هناك نسق التعلق ونسق الحصر ونسق البنيات السجالية التعاقدية ونسق الأهواء الاستثاقية وغيرها. فالغيرة ليس بالهوى المعزول فحسب، ذلك أنها تنتمي إلى أنساق مصغرة حيث لا تشكل سوى موقع من بين مواقع أخرى" ص267. وهذا ما يدعو إلى تجنب دراسة الأهواء بطريقة منعزلة، ويحض- بالمقابل- على التعامل معها بوصفها" منظومة استهوائية". استعان صاحبا الكتاب بخطاب الأخلاقيين من أجل استكشاف معاني الغيرة، وبيان تصاور المحبوبة(مختلف المواقع المفترضة التي تشغلها من خلال الصراع المحتدم بين التنافسين)، والانتقال من الجمال (ما يتوفر عليه النص من سمات جمالية وتخيلات) إلى الأخلاق(إصدار أحكام أخلاقية واجتماعية حول الأهواء). ويمكن أن نمثل بملفوظ مقتطف من كتاب لابرويير" الأمزجة": " الغيرة اعتراف مكره بالاستحقاق". يحصل الانهيار الاستيثاقي(فقدان الثقة) لما يدخل المنافس إلى حلبة المنافسة والصراع للظفر بالموضوع. ومن خلال موقع الغيرة في الملفوظ يتضح أن الغريم يتكافأ مع الغيور في قدرته على استحقاق الموضوع المتنازع عليه وامتلاكه.

وبقدر ما يخشى الغيور استيلاء الآخر على ما يعتبره في عداد ملكيته بقدر ما يعتقد أن منافسه يستحق الموضوع." يضع" الخوف من الفقد" إرسالية صريحة، و" البوح بالاستحقاق" إرسالية ضمنية مفترضة. ولكن البوح مفروض، بمعنى آخر، لأنه يسير في الاتجاه المضاد لمصالح الغيور: فالاعتراف بأحقية الغريم معناه مضاعفة حظوظ الآخر بالاعتراف له بالحق في موضوع القيمة" ص 277. وبموازاة مع ذلك يفيد البوح اعتراف الغيور بوجود خلل ما في علاقته بالمحبوبة، ويفترض الإقرار بدونيته في آخر المطاف.

ج- التقويم الأخلاقي:

نعاين آثار الضغط الاجتماعي على الموقع الذي يشغله الغيور. يمكن أن نتصور حكما إيجابيا يبين مدى استعداد الغيور على الدفاع عن تعلقه بالمحبوبة رغم أنف خصمه. وبالمقابل ينصب الحكم السلبي على تراجع الغيور عن المنافسة وعدم قدرته على ركوب غواربها. وفي هذا الحالة يحتمي الغيور بالأزمة الاستهوائية أو الاستيثاقية(الشك). وهكذا يتضح أن شفرات أخلاقية تتقاطع فيما بينها داخل تمظهر الغيرة، ومن ضمنها نذكر:

تُحشر أخلاق الاستحقاق في شؤون العشاق، وهذا يقتضي البرهنة على وجود نسق قيمي يضبط الصدامات بينهم، ويسعفهم على حسن استعمال السجال. ويفترض، في هذا الصدد، أن يتصوروا" الشرف" الذي يتيح لهم تسوية خلافاتهم بشكل نهائي.

ينجم الوفاء عن حصرية التعلق التي تستجيب لمقتضيات أخلاقية، وهو ما يعزز لدى الغيور معيار الملكية الحصرية.

ينبغي للعلاقة الغرامية، في الأخلاق الكلاسيكية، أن تظل سرية. وفي حال افتضاح خيوطها تصبح علامة على الخجل والفضيحة و مثار إدانة(الحكم الأخلاقي).

د- التخطيب:

لقد أسعفت دراسة الهوى المضمن في الخطاب على بيان عملية استحضاره الفردي والجماعي سواء على مستوى التحسيس أو التقويم الأخلاقي. وفي هذا المضمار يستند مؤلفا الكتاب على نماذج وترسيمات معيارية(ومن ضمنها أساسا المقطع المكبر الذي يستوعب ما يهم الأزمة الاستهوائية في عدة انفعالية) لبيان مدى انضباط هوى ما لها أو انزياحها عنها (الاشتقاقات الممكنة المترتبة على متغيرات افتراضية) تبعا للأنماط الثلاثية الكبرى التي

تُعنى ببناء الأهواء الإيحائية(التكون، ثم التحسيس، ثم التقويم الأخلاقي). تكمن معيارية المقطع المكبر في مدى اشتغال الافتراضات على الوجه المطلوب. إن انتفى افتراض ما فإن المقطع الاستهوائي يتوقف مفضيا إلى أهواء لا تنتسب إلى تمظهر" الغيرة". ويمكن أن نستدل على هذا الانحراف الاستهوائي بمثال من أمثلة كثيرة يحفل بها مسرح راسين." إن أنتيوشوس عاشق منهك، وتعلقه أحادي(وفق نمط" هبة الإيمان")، وبما أنه لم يحصل أبدا على الحق في الأمل، فإنه لا يمكن أن يكون غيورا" ص327.

وتتحول خشية الغيور(الخوف الاستباقي من فقدان المحبوبة)، عند بروست، إلى أمل. وبالمقابل يصبح البغض(الأسى الاسترجاعي من فقد المحبوبة) أمانا وراحة.

حاول كريماص وفونتاني، في هذا الكتاب، إبراز دور الجسد(التجسيد) في تفاعل الإنسان مع محيطه إيجابا(السعادة) أو سلبا(الألم)، والانتقال من الهوى إلى فعل سابق(ما نجم عنه الندم) أو إلى فعل لاحق(ما يترتب على التهييج والتحميس)، والتدرج من الشروط القبلية(القوى المتماسكة في الكون التوتري) إلى مستوى الخطاب(يصبح النص- عند نهاية المسار التوليدي- متغيرا وتجليا للسطح. لا شيء أكثر عمقا من النص(فرنسوا راستيي). وهذا ما عبر عنه أحد علماء الأخلاق بهذه العبارة الموحية: لا شيء، في الإنسان، أكثر عمقا من البشرة.

اعتمد صاحبا الكتاب على المدونة الثقافية الفرنسية التي تقدم تصورا خاصا للعالم الاستهوائي، وترسم حدودا فاصلة بين اللغتين الفردية والجماعية. وسعيا إلى بيان مدى انضباط التجليات الاستهوائية إلى نماذج معيارية(الثوابت الثقافية) أو تمردها عليها (المتغيرات المحتملة). ويحتاج الكتاب المترجم إلى تشخيص تجارب مماثلة لإبراز خصوصيات بعض الأهواء في الثقافة العربية، وتقويمها من المنظور الأخلاقي[15]. وفي المرحلة الموالية، يستحسن أن تستخلص طبيعة العلاقة التي تجمع مدونة ثقافية قطرية مع مثليتها التي تحظى بميسم كوني.

ثانيا- في ترجمة" سيميائيات الأهواء":

تعززت المصادر السابقة، بمؤلفات[16] ودراسات[17] وندوات انكبت على التعريف بمجال سيميائيات الأهواء واكتشاف جوانبه الداجية، كما أثيرت فيها جملة من التساؤلات

حول الأسس الابستمولوجية للنظرية السيميائية حرصا على تدارك نقائصها، واقتراح آفاق جديدة للبحث. ومن ثمة يتضح أن مشروع سيميائيات الأهواء راكم تجارب ثرة ومفيدة، وحقق منجزات هامة رغم كثرة المصاعب التي اعترضت سبيله.

ومع ذلك ظل التلقي العربي له خجولا وضعيفا. ويمكن إجمالا أن نحدده فيما يأتي:

اضطلع سعيد بنكراد بترجمة كتاب سيميئيات الأهواء إلى العربية مقدما خدما جليلة للباحث العربي للتعامل إيجابا مع الأهواء لكونها طاقات انفعالية وشعورية تؤثر في الجسد محدثة تغيرات طارئة عليه، وتحفز على العمل إما في منحى تعزيز التواصل البشري أو تعكير صفوه وتدميره.

عملت خلال فترة من الزمن على التعريف بسيميئيات الأهواء وتطبيق مفاهيمها القاعدية على نصوص إبداعية عربية. وقد نشرت في البداية ما أنجزته عنها في مجلات عربية (عالم الفكر، البحرين الثقافية، سمات، فكر)، ثم قمت بتجميعه في كتابي الموسوم بـ" سيميائية السرد"[18].

قامت ثلة من الطلبة الباحثين باختيار سيميئيات الأهواء موضوعا ومجالا لأبحاثهم. وما تعاب عليه- بحكم مشاركتي في مناقشتها- عدم استيعابهم المفاهيم المعتمدة في سياقها العام، والوقوع في شرك النمطية مع العلم أن مؤلفي الكتاب نبها أكثر من مرة إلى أن الأهواء المحللة في الكتاب تهم أساسا الثقافة الفرنسية. كان حريا بهم أن يستوعبوا طريقتها وأداءهما في البحث بحثا عن خصوصية الأهواء العربية وتجلياتها الثقافية وألوانها المحلية. وفي هذا السياق يختلف هوى البخل من سياق ثقافي إلى آخر، كما أنه يتضمن إيحاءات ثقافية جماعية(على نحو مميزات" البخل" العربي) وتجليات فردية(مقومات"البخل" عند الجاحظ). وغالبا ما ينساق الباحثون الشباب- أسوة بمؤلفي الكتاب- مع المعاجم الفرنسية توسعا في دلالة هوى معين دون أن يدركوا أنها تمثل استعمالات ثقافية خاصة بفرنسا في زمن ومكان معينين، وتقطع العالم على طريقتها الخاصة، مما كان يحتم عليهم الاستناد على المعاجم العربية والاستئناس بها لضبط فحوى هوى معين(تمظهره المعجمي والدلالي)، ثم بيان تجلياته وامتداداته في نصوص غنية ومتنوعة في أفق" إغناء النماذج التركيبية والإمساك بالتنظيم الخاص بالتمظهر في كليته"[19].

ورغم ملاءمة الترجمة وجديتها لم تخلف نقاشا في الأوساط الثقافية العربية[20]، ولم تحظ بالتداول المنشود للإفاة من محتوياتها في تحليل ما تحفل به النصوص من مشاعر جياشة وأحاسيس فياضة. والملاحظة نفسها تنسحب مثلا على المجهود الذي اضطلع به محمد البكري في ترجمة كتاب" مبادئ علم الأدلة" لرولان بارث[21] تطلعا إلى فهم الطريقة التي تبنى بها أنظمة التواصل الجماهيري الدلالة(الاستهلاك، التقليعة، الشعائر). وبالقابل، استطاعت عينة من الترجمات[22] أن تحفز الباحثين والنقاد على تغيير طريقتهم في التعامل مع النص الروائي على وجه الخصوص، ومقاربة مستويات لم تكن مطروقة من قبل(على نحو دائرة الأفعال، والزمن، والتشخيص الأدبي للغة، وتعدد الأصوات).

ومن بين العوامل التي حالت دون التجاوب إيجابا مع الكتاب المترجم" سيميائيات الأهواء"(وما يدرج في إثره) نذكر اساسا ما يأتي:

يعتبر الكتاب ذا منحى تأصيلي يروم أساسا إرساء دعامات مشروع جديد بعدة مفاهيمية صارمة حرصا على إقناع المختصين بمدى ملاءمة شرعيته وجدواه.

ينبغي للقارئ أن يكون متوفر على رصيد معرفي، ومطلعا على التراكمات السيميائية حتى يتسنى له فهم محتويات الكتاب، واستيعاب مصطلحاته، وتبين مقاصده وتوجهاته وخلفياته.

تتطلب عينه من الكتب، لعمقها وصرامتها العلميين، وساطة لتبسيط معارفها، وتذليل مصاعبها، والإسهام في تداولها بين الباحثين. وفي هذا السياق نستحضر الدور الذي قام جوزيف كورتيص[23] ثم ما اضطلعت به أيضا جماعة أنتروفيرن[24] لتقديم الصرح السيميائي الذي شيده كريماص بطريقة بيداغوجية ومذللة على نحو يمكن الباحثين المبتدئين من فهم المبادئ السيميائية الأساسية، ويستدرجهم شيئا فشيئا لقراءة المصادر والتجاوب مع مضامينها بيسر وفاعلية. فما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الوساطات التي ينهض بها باحثون يزاوجون بين القدرتين العلمية والبيداغوجية سعيا إلى توسيع إشعاع النظرية السيميائية، وجعلها مستساغة لدى شريحة عريضة من الباحثين.

ثالثا- ملاءمة ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية:

أ- أدرك صاحبا الكتاب أن الموضوع المطروق(سيميائية الأهواء) يهم الثقافة الفرنسية

وتمثيلاتها، ولكنه قابل للتعميم على ثقافات أخرى شريطة احترام خصوصياتها. وهذا ما يحفز الباحثين العرب على استيعاب محتويات الكتاب، وإيجاد ما يعللها في الثقافة العربية، واستكناه الأهواء من خلال أبعادها الاجتماعية(كيف تتصرف جماعة إزاء أهواء معينة؟) والفردية(كيف يجسد المبدع هوى معين في عالمه التخييلي؟).

ب- رغم صعوبة الكتاب استطاع د. سعيد بنكراد أن يبذل مجهودا محمودا لإيصال محتوياته إلى القارئ العربي. ومن علامات هذا المجهود الحرص على شعرية الترجمة(وفق ما يقصده دانييل-هنري باجو) التي تمثل أساسا في إثبات مرفقات النصوص حتى تيسير القراءة وتضمن تفاعلها الإيجابي مع النص المترجم. ومن بين هذه المرفقات، التي تؤشر على تدخل المترجم في النص بهدف كتابة نص ثان أملته شروط التداول والتلقي(نقل النص الأصلي من سياق ثقافي إلى آخر)، نذكر أساسا: إعداد مقدمة مستفيضة للكتاب حول سيميائيات الأهواء، تخصيص ملحق للمصطلحات الأساسية، وضع حواش لتفسير عينة من المفاهيم وتعليل ما يقابلها في اللغة العربية، والإشارة إلى بعض المفاهيم التي يتعذر ترجمتها أو تدجينها في القالب العربي. فضلا عن ذلك حرص المترجم. سعيد بنكراد أيما حرص على سلامة اللغة العربية تفاديا لأي تشويش قد يؤثر سلبا في تلقي الكتاب واستيعاب حمولته النظرية التي تشي بالعمق والدقة والرصانة والاعتياص.

ج- سعى المترجم والناشر إلى نقل الخطاطات والترسيمات بعناية فائقة حرصا على إثبات كل عنصر في موضعه المناسب، وسعيا إلى إحكام توزيعها بصريا ومراعاة خصوصية اللغة العربية. وهو ما جعل الخطاطة أو الترسيمة تؤدي وظيفتها المعرفية والبيداغوجية، وتسعف القارئ على معاينة كثير من الأفكار المجردة على نحو تكون فيه مجسدة بالعيان وميسرة بالمثال.

د- يعي سعيد ينكراد أن الترجمة هدم وبناء أي أنها تقوم على تجريد النص من لغته الأصلية (déverbalisation) ومعاودة صياغته بلغة أخرى(revérbalisation) مع نقل معانيه بأمانة، والحرص على التكافؤ عوض التقابل، والمراهنة على تقطيع العالم وتمثيله لسانيا بدلا من استنساخه حرفيا[25]. ومن ثمة تلعب تجربة المترجم ومراسه دورا أساسيا في التنقل بين اللغتين(المنطلق منها والمستهدفة) دون معاكسة المعني الأصلي أو التصرف فيه. لا تطرح

المفاهيم المتداولة مشاكل جمة بالنسبة للغربيين بحكم أنها راسخة في نسقهم الثقافي وتجر وراءها سيرورة من التراكمات. في حين تثار حول المفاهيم المُعربة جملة من التساؤلات لكون العرب لم يتعودوا ويستقروا عليها بعد في تداولهم، وما فتئوا يتعاملون معها مجردة من سياقاتها الثقافية وامتداداتها التاريخية. وهو- وفق كيفورد- ما ينجم عنه الاستحالة اللغوية والاستحالة الثقافية." فاستحالة الترجمة من الناحية اللغوية مردها إلى اختلاف اللغة المترجم منها عن اللغة المترجم إليها. واستحالة الترجمة من الناحية الثقافية مرجعها إلى افتقار الثقافة المترجم إليها لعنصر مقامي ملائم للنص في اللغة المترجم منهات. فما يصطلح عليه باسم واستعماله يختلف شانهما في انجلترا اختلافا كبيرا عما هو في فلندا واليابان"[26].

هـ- استطاع سعيد بنكراد أن يخلف في قارئه المختص الأثر نفسه الذي راهن عليه النص الأصلي(تكافؤ الأثر[27]). وهذا لا يعني بأنهما متماثلان معنى ومبنى." فلا وجود في الترجمة للكمال المطلق، كما لا وجود فيها للأمانة"[28]. تظل عملية الترجمة تقريبية بحكم عوامل ثقافية ولغوية رغم اقتسام البشرية كثيرا من العناصر المشتركة(الكليات اللغوية والكونية والنفسية والبيئية). فهي، عموما، تؤدي وظيفتها بنقل معاني الآخر إلى اللغة المستهدفة مع الحفاظ على أصالتها الأسلوبية والحرص على أدائها بأمانة(عوض أن تعاكس المعنى الأصلي تقول الشيء نفسه تقريبا).

ومما أسعف المترجم في تحقيق" الأثر المتكافئ" نذكر اندفاع الثقة(الإلمام بالخلفية السيميائية)، والهجوم والاقتحام(فهم النص تدريجيا، ثم تطويقه، ثم اقتحامه)، والضم (الاستفادة من نصوص وتجارب سابقة لإثراء النص المترجم)، وإعادة بناء الدلالة (الاستعانة بجملة من التقنيات لإعادة صياغة النص الأصلي بمواصفاته الأسلوبية ومقاصده الدلالية)[29].

رابعا- التحليل المصغر:

لتقريب القارئ من الطريقة التي اعتمدها سعيد بنكراد في ترجمة الكتاب سنتوقف عند المفتتح، ونقابله بالنص الأصلي للمقارنة و الموازنة بهدف استنتاج بعض الملاحظات:

النص الفرنسي الأصلي (النص المنطلق منه)	النص العربي المترجم (النص الهدف)
Une théorie sémiotique qui ce conçoit comme un parcours, c'est-à-dire comme une disposition hiérarchique des modèles s'impliquant les uns dans les autres et par les autres, doit constamment s'interroger sur un parcours, considéré comme une activité de construction. Cette activité de construction saisie dans « son historicité » est alors reformulée comme « parcours génératif » et le sujet de cette activité doit, à chaque niveau, devenir compétente pour produire le suivant. Une Théorie à visée scientifique, dans ces conditions, reste en permanence aux aguets de ses propres lacunes et défaillances, pour les combler, pour les rectifier. L'édifice théorique ne peut pas se construire, à cet égard, par un geste fondateur accompagné d'une suite de déductions théorématique : une découverte localisé à la surface du texte, une inconsistance qu'on y décèle ne manquent pas de retenir en profondeur dans la théorie et d'y provoquer des perturbations, susceptibles de remettre en question l'économie du parcours génératif dans son ensemble. C'est-à-dire que, déductive quant à la forme que prend le déploiement de son parcours, la démarche sémiotique est « inductive » lors de l'exploration de son instance ad quem et « l'hypothétique » dans ses formulations épistémologiques ab que. La construction de la théorie, considérée comme un discours génétique et générateur, vise à s'avancer « à reculons » pour se déplacer en se transformant en un discours génératif , c'est-à-dire cohérent , exhaustif et simple, respectueux du principe d'empirisme. Il n'est pas étonnant, dés lors, que la tranche la mieux explorée et peut-être la plus efficace, du parcours génératif se trouve justement dans	يتوجب على نظرية سيميائية تقدم نفسها باعتبارها مسارا، أي باعتبارها تنظيما تراتبيا لنماذج مترابطة فيما بينها، أن تعيد النظر باستمرار في هذا المسار الذي يعد في تصورها نشاطا قيد البناء الدائم. وستعاد صياغة هذا" النشاط، منظورا إليه في" تاريخيته" في شكل" مسار توليدي"، يفترض في ذاته أن تصبح، في كل مستوى، مؤهلة لكي تنتج مسارا لاحقا. ضمن هذه الشروط، على هذه النظرية ذات المنحى العلمي أن تنبه لنواقصها وهفواتها الذاتية لتجاوزها وتصحيحها. ومن هذه الزاوية، فإن البناء النظري لا يمكن أن يستقيم اعتمادا فقط على فعل تأسيسي مصحوب باستنباطات خاصة بالقواعد النظرية: فقد يكون لاكتشاف خاص بظاهر النص أو بوهن داخله، صدي عميق في النظرية كلها ويحدث تشويشا قد يؤدي إلى التشكيك في تنظيم المسار التوليدي كله. وهذا يعني أن النهج السيميائي، الاستنباطي، من حيث شكل انتشار مساره، هو " استقرائي" لحظة استكشاف بؤره النهائية، و"افتراضي" في صياغته الابستمولوجية في المحافل الأولية. إن بناء النظرية، باعتبارها خطابا تكوينيا وتوليديا، يهدف إلى التقدم بالقهقرى لكي يتجاوز نفسه من خلال تحوله إلى خطاب توليدي، أي منسجم وشامل وبسيط ويحترم المبدأ التجريبي. وليس غريبا، استنادا إلى ذلك، أن تكون المنطقة الأكثر استكشافا، وربما الأكثر فعالية في المسار التوليدي، هي الفضاء التوسطي، ذاك الذي يقع بين المكونات الخطابية والابستمولوجية لهذا المسار: يتعلق الأمر في المقام الأول بالنمذجة الخاصة بالسردية وتنظيمها العاملي. فتصور عامل قد تخلص من رواسبه السيكولوجية وتحدد من خلال فعله وحده، هو الشرط الأساسي لتطور سيميائيات الفعل"

l'espace médian, situé entre ses composantes discursives et épistémologique : il s'agit notamment de la modélisation de la narrativité et de son organisation actantielle. La conception d'un actant débarrassé de sa gangue psychologique et définit par son seul faire est la condition sine qua non du développement de la sémiotique de la question. pp7-8.	ص/ص49-50.

أمانة الأداء:

حرص المترجم على أداء المعنى الأصلي بأمانة وبلغة سلسة ومفهومة. يدافع صاحبا الكتاب عن دور النظرية السيميائية في معاودة النظر باستمرار في المسار التوليدي الذي يعد بالنسبة لها بناء قيد الإنجاز، حرصا منها على تصحيح مكامن الخلل والقصور. فلا يمكن للبناء النظري أن يعتمد على استنباطات خاصة بالقواعد النظرية فقط، وإنما ينبغي أن يهتم بما لاكتشاف خاص بظاهر النص أو وهن داخله من تأثير على النظرية كلها وقد يحدث تشويشا يؤدي إلى التشكيك في تنظيم المسار التوليدي برمته. وهذا ما يؤكد أن النظرية السيميائية تقوم على ثلاث طرائق متكاملة: الطريقة الاستباطية(الشكل الذي يتخذه انتشار مساره) والطريقة الاستقرائية(استكشاف بؤره النهائية) والطريقة الافتراضية (في صياغته الابستمولوجية في المحافل الأولية). لا يمكن للنظرية أن تتقدم إلا بتدارك مكامن التعثر، وتعزيز مواطن القوة، والتحول إلى خطاب توليدي تتوافر فيه الشروط المناسبة(الانسجام والشمولية والبساطة)، ويحترم المبدأ التجريبي.

وعطفا عما سيق، نلاحظ أن رائدي مدرسة باريس أعادا الاعتبار للفضاء التوسطي(التلفظ بوصفه بؤرة التوسط والتحول، وممارسة تاريخية وثقافية)[30] الذي يقع بين البنيات العميقة(المستوى الابستمولوجي) والبنيات السطحية(المستوى الخطابي)، ويؤدي دورا أساسيا في تنفيذ البرامج السردية(أعمال وتحركات ملموسة لتحقيق المبتغى)، وتغيير العالم الخارجي، وتشخيص التجليات الثقافية والإيحاءات الاجتماعية. وركزا، استنادا إلى ذلك، على دور العامل المفرغ من حمولته السيكولوجية والمحدد أساسا من خلال عمله، وأسندا إلى دورا جديدا(علاوة على دوره العاملي) يهم حالته النفسية وسريرته(دور

باتيمي)، ويؤطر ضمن البعد الانفعالي(ما يميز سيمئابيات الأهواء عن سيميائيات العمل التي تنعني بالعبدين المعرفي والتداولي). ففضلا عن كون العامل يعمل(حالات الأشياء) فهو يحس(الحالة النفسية). وقد يكون إحساسه حصيلة عمل(هوى" الندم") أو مشروعا للانتقال إلى العمل(يؤدي" الحماس" و" اليأس" إما الخلق أو التدمير). ومن ثم يتبين كيف صالح كريماص وفونتاني بين التصورين(حالة أشياء متحولة أو قابلة للتحول، والحالة النفسية للذات باعتبارها أهلية تفضي إلى التحول أو تكون نتيجة له) في إطار البعد السيميائي للوجود المتجانس(بفضل التوسط الجسدي و"المثير للإحساس ")

ب- الترجمة الحرفية الخلاقة:

اتبع المترجم الترجمة الحرفية التي تمليها النصوص التقنية أو المفاهيمية. وهذا لا يعني أنه ترجم كلمة بكلمة(الترجمة العقيمة)، وإنما سعى إلى إيجاد ما يكافئ الملفوظات المترجمة بلغة عربية سليمة مع الحفاظ على ما لبعض الكلمات من دلالات خاصة وقيود معينة. من يتبع هذا المسلك هو" مترجم يتحلى بنكران الذات، فهو يجهد للبقاء داخل النص الذي يترجم، عساه ينفذ إلى عبقرية اللغة التي ينقل منها"[31]. وتتجلى، بالمقابل، عبقرية اللغة المستهدفة في قدرة صاحبها على أداء المعنى الأصلي بما تتضمنه من مكافئات مناسبة، ويجاري خصوصيتها ومنطقها.

وغالبا ما اقتدى سعيد ينكراد بهذا النهج في الترجمة تفاديا لإسقاط كلمة لها رنين ووضع خاصين في السياق الذي وردت فيه، وحرصا على أداء المعنى الأصلي بأمانة. ورغم الطابع الحرفي للترجمة فهي خلاقة لأنها أتاحت للمترجم هامشا لإبراز مؤهلاته اللغوية والثقافية والتأويلية في إعادة صياغة النص المنطلق منه على نحو يحقق" الأثر المتكافئ".

ج- البنيات اللغوية:

عطفا عما سبق نلاحظ أن المترجم حاول أن يكافئ بين ملفوظات اللغتين(المنطلق منها والمستهدفة) مع الحرص على الترابط المنطقي مما يجعل مكونات النص متسقة، ويضفي عليها طابع الانسجام، ويجعلها أكثر وضوحا ومقروئية.

ويمكن فيما يلي أن ندرج بعض الملاحظات التي تهم إعادة صياغة النص الأصلي.

عمل المترجم على قلب ترتيب الملفوظ الأصلي تحاشيا للاستثقال، وتطلعا إلى إضفاء

الحركية على اللغة المستهدفة، وتقديم معناها بطريقة أكثر وضوحا.

اللغة المنطلق منها	اللغة المستهدفة
Une théorie sémiotique qui ce conçoit comme un parcours, c'est-à-dire comme une disposition hiérarchique des modèles s'impliquant les uns dans les autres et par les autres, doit constamment s'interroger sur un parcours, considéré comme une activité de construction.	يتوجب على نظرية سيميائية تقدم نفسها باعتبارها مسارا، أي باعتبارها تنظيما تراتبيا لنماذج مترابطة فيما بينها، أن تعيد النظر باستمرار في هذا المسار الذي يعد في تصورها نشاطا قيد البناء الدائم

استغنى عن الجمل الاعتراضية مؤثرا أن يصدر بها الملفوظ حرصا على سلامة اللغة المستهدفة وانسيابها، وضمانا أيضا لاتساق النص وتماسكه الدلالي.

اللغة المنطلق منها	اللغة المستهدفة
Une Théorie à visée scientifique, dans ces conditions, reste en permanence aux aguets de ses propres lacunes et défaillances, pour les combler, pour les rectifier. L'édifice théorique ne peut pas se construire, à cet égard, par un geste fondateur accompagné d'une suite de déductions théorématique	ضمن هذه الشروط، على هذه النظرية ذات المنحى العلمي أن تنبه لنواقصها وهفواتها الذاتية لتجاوزها وتصحيحها. ومن هذه الزاوية، فإن البناء النظري لا يمكن أن يستقيم اعتمادا فقط على فعل تأسيسي مصحوب باستنباطات خاصة بالقواعد النظرية

3- اضطر سعيد ينكراد إلى التصرف في النص بالزيادة (البناء الدائم une activité de construction) أو النقصان(وبواسطة نماذج أخرى(et par les autres)/ يقع [بالضبط Justement] بين المكونات الخطابية والابستمولوجية)، وباستعمال الافتراض عوض الوجوب:

يفترض في ذاته أن تصبح، في كل مستوى، مؤهلة لكي تنتج مسارا لاحقا

Cette activité doit, à chaque niveau, devenir compétente pour produire le suivant.

وتحويل المصدر الصناعي (التجريبية أو الاختباري principe d'empirisme) إلى صفة (المبدأ التجريبي)، وتنكير المعرفة: من حيث شكل انتشار مساره

la forme que prend le déploiement de son parcours

وعدم إثبات ما يقابل الصيغ اللاتينية(ab que/ ad quem/ sine qua non) بحروف مائلة أو مضغوطة لتميزها عن السياق الذي وردت فيه(بؤره النهائية/ في المحافل الأولية/ الأساسي)، وتحويل المفرد إلى جمع (بؤره/ instance)، واختيار ترادفات عوض أخرى يقتضيها السياق(تحتمل كلمة déploiement أيضا معنى العرض والإظهار والتجلي/ وتحتمل عبارة ,Aux aguets الرصد والترقب على نحو ما توحي به عبارة (à l'affût . وتقابلها في اللغة العربية عبارة مسكوكة مماثلة لها من حيث المعنى " وقف له بالمرصاد")، والوصل بين ملفوظين مفصولين عن بعضهما البعض بعد الاستغناء عن تقنية الإبراز(Mise en relief):

.Cette activité de construction saisie dans « son historicité »

هذا النشاط من البناء منظور إليه في" تاريخيته".

وفي الفقرة الأخيرة اعتمدت ترجمة(ليس غريبا كمقابل Il n'est pas étonnant) وهي ترجمة غير حرفية(ليس مدهشا أو مذهلا) لكنها تحتاج إلى مقابلتها بصيغ عربية مسكوكة من قبيل(لا يدعو إلى العجب أو الاستغراب). وفي السياق نفسه ترجمت عبارة (La conception d'un actant débarrassé de sa gangue psychologique) بما يكافئها(فتصور عامل قد تخلص من رواسبه السيكولوجية)، في حين يستحسن أن نحافظ على معنى gangue (ما يوحي بالغشاء والقشرة والغطاء) ثم نبحث عما يلائم العبارة التي ورد فيها باللغة العربية(فتصور عامل قد تخلص من شرنقته السيكولوجية). وتمت ترجمة (tranche) بالمنطقة للدلالة على الجزء(مقطع، طرف، طائفة).

د- اضطر المترجم إلى وضع حواش لتوضيح بعض المصطلحات المتجانسة (générique et générateur) أو المحورية(على نحو المسار التوليدي)، وتعليل ما يلائمها باللغة العربية. وهو عمل محمود لتعزيز" تكافؤ الأثر"، وحفز المتلقي العربي على التفاعل إيجابا مع محتويات نص يتسم عموما بدقة مصطلحاته واعتياصها وصرامتها.

هـ- رغم الطابع التقني والمفاهيمي للنص فقد ارتأى المترجم أن يعتمد على" ترجمة التكافؤ" عوض ترجمة التقابل" وعيا منه باستحالة المقايسة بين نظامين لغويين أو المطابقة بينهما[32]. وهذا ما

حفزه على إدخال ذاتيته في الترجمة(بالزيادة والنقصان والتحويل والترتيب) تطلعا إلى قول الشيء نفسه على وجه التقريب وليس كما هو. وهذا ما يتجلى في احتراسه من العبارات المسكوكة والقوالب الجاهزة والإيحاءات الثقافية، وحرصه على مراعاة السياق في شموليته ونسقيته. يمكن لهذه العبارة الإنجليزية مثلا (It's raining cats and dogs) أن تترجم حرفيا(تمطر قططا وكلابا) أو يبحث عما يلائمها في الثقافة العربية(تتساقط الأمطار بغزارة/ تتهاطل الأمطار مدرارا/ يقول الله تعالي" وَيُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً " سورة نوح، الآية،11. ويمكن أن تقبل العبارة المسكوكة في حال السعي إلى تجويد النص بالحذلقة الإنجليزية العتيدة. ومع ذلك يصعب" أن نقول ما الشيء الذي توخى النص إيصاله والطريقة التي أوصله بها"[33].

و- لا تعتمد الترجمة على السياق اللغوي فحسب، وإنما على ما يوجد خارجه. ما يطلق عليه معلومات عن العالم أو معلومات موسوعية[34]. وفي هذا الصدد ليست الترجمة متوقفة على المعجم وحده(تكون في أحسن الأحوال معجما مزدوجا). ما المعجم إلا وسيلة للبحث عن المرادفات، واختيار ما يناسب معانيها في السياق(الاختيارات السياقية). وعلى المترجم أن يستثمر كفايته اللغوية والثقافية لمراعاة عبقرية اللغة المنطلق منها(طريقتها في تقطيع العالم وإعادة تمثيله أي رؤيتها للعالم). فهو مضطر إلى التفاوض بحثا عن" المحتوى النووي Contenu nucléaire" للكلمة وسعيا إلى إيجاد ما يماثله في اللغة المستهدفة. لما كان إمبرتو إيكو منكبا على ترجمة رواية" سيلفي" لنرفال واجهته جملة من المصاعب، ومن ضمنها عدم وجود نظير لبعض الكلمات الفرنسية بالإيطالية على نحو لفظ ترجمة لفظ" Chaumière". وهو ما حضه على إضافة صفات إلى اللفظ المقترح تطلعا إلى تقريب ذهن القارئ من مدلول الكلمة على النحو المتداول في فرنسا." لقد فاوضت الخاصيات التي تبدو ملائمة بالنظر إلى السياق وإلى الأهداف التي ينشدها النص(تخاطبني بأن هذه المنازل من البنايات الصغيرة في القرية، متواضعة دون أن توحي بالفقر، بهية المنظر ومبهجة)"[35]. ولا تخلو عملية التفاوض من الخسران(حذف كلمات أو الاستغناء عنها) أو التعويض(التصرف في النص الأصلي بالزيادة دون معاكسة المعنى).

الخلاصة:

1- اقتصرنا على مجال محدد من النظرية السيميائية(وهو المتعلق بسيميائية الأهواء) لبيان كيف تفاعل العرب معها بطريقة تجزيئية وتبعيضية بالنظر إلى اقتصارهم على عينة من المصادر وعدم ترجمة الأساسي منها. وهذا يتطلب منهم الانخراط في العمل الجماعي والمؤسسي وعدم الاكتفاء بالمحاولات الفردية والمتفرقة رغم جديتها وأهميتها. وما يقال عن هذا المجال يمكن أن يعمم على مجالات أخرى. وهذا ما يبين أن الترجمة العربية، رغم منجزاتها الإيجابية، لم ترق بعد إلى أداء وظيفتها الحضارية حرصا على التعامل مع ثقافة الآخر في شموليتها ونسقيتها.

2- في تساوق مع ما سبق لم تتبلور بعد معالم" المصطلحية الموضوعاتية" التي تعنى بترجمة مجال بعينه، والتعريف بمفاهيمه ومصطلحاته مركزة على ما يلي[36]:

أ- جرد مصطلحات مجال معين: وهو ما يتطلب من المترجم إلماما باللغة المشتركة والقدرة على انتقاء المصطلحات ذات الصبغة التقنية وإبعاد ما لا تتوافر فيه هذه الصفة. وبعد فراغه من عملية الجرد يقوم بترتيب المصطلحات وفق المعايير المتعارف عليها.QS

ب- التحليل السياقي: لا يتوقف عمل المترجم والأخصائي في المصطلحات على جرد المفاهيم وتبويبها وإنما يحدد المحتوى المفهومي للمصطلح بالنظر إلى السياق الذي ورد فيه(التحليل السياقي).

ج- توليد المفاهيم: تضطر المصطلحية إلى توليد مفاهيم جديدة تمليها الحاجة. وهو ما يتطلب من الأخصائي إلماما بتاريخ اللغة ودراية ببنياتها الصرفية والنحوية والدلالية.

د- الاستعمال: ما يعطي للمصطلح قيمته الدلالية والإجرائية هو الاستعمال. كلما اعتدنا على استعمال المفهوم وتداوله يصبح متسما بقيمة إجرائية وحمالا لصورة ذهنية محددة. وهو - بالجملة- ثمرة عمل إنساني مشترك ومتواضع عليه." يقيد العقل ويحده ويحصره"[37]، مما يؤدي إلى إغفال التطورات الدلالية التي تختمر غالبا بفضل الاستعمال.

يقتضي التكافؤ اقتسام المحتويات الدلالية في مجال معين. وبما أن التكافؤات المطلقة غير ممكنة، فإن اللغة المستهدفة(أ) لا تستوعب إلا جزئيا المجال الدلالي لأحد مصطلحات اللغة المنطلق منها(ب)، والعكس صحيح. وفي هذه الحال ينبغي تطويق هذه التقابلات التي تكون إما ذات صبغة سوسيولسانية(مستويات اللغة، وحتى اللغة المتخصصة تشمل أيضا

مستويات متباينة) أو ذات صبغة منطقية يمكن أن ترصد عينة منها كما يأتي[38].

العلاقة	اللغة المنطلق منها	اللغة المستهدفة	ملاحظة
الاحتواء	Table Coffee	Table de Salon	يستوعب التعبير الفرنسي أشياء أخرى غير الطاولة: على نحو الكؤوس، والملاعق، والسكاكين
السبب والأثر	تركز اللغة المنطلق منها على السبب(المنحنى Courbe)	في حين تركز اللغة المستهدفة على الأثر(لتوزيعdistribution)	المنحنى هو التجسيد الكرافي للانتشار
الجزء والكل	Electrophone الالكترفون	Pick-up (خلية القراءة)	قابلنا بين الجزء والكل. فالكلمة الإنجليزية (خلية القراءة)لا تمثل إلا جزءا مما يدل عليه المصطلح الفرنسي(الالكتروفون).
المجرد والملموس	يدل المصطلح على ما هو مجرد	في حين ما يقابله يدل على ما هو ملموس	الولايات المشتركة (ملموس) يمكن أن تقابل بـ" الاتحادي الفيدرالي التعادلي التمثيل(مجرد)

من خلال هذه الأمثلة يتضح مدى صعوبة إيجاد المقابلات على نحو يحقق" الآثار المتجانسة في ذهن القارئ إن على المستويين السيميائي و التركيبي أو على المستوى الأسلوبي والعروضي والصواتي الرمزي وحتى فيما يخص الأثار العاطفية التي ينزع إليها النص الأصلي"[39]. وهذا ما يقتضي التفاوض بحثا على المقابلات المناسبة التي يمكن أن تفي بالخصوصيات والإيحاءات المحلية. وفي هذا السياق يمكن أن نقابل عبارة(Coffee table) بعبارة (Table de café)، ويمكن أن نقابل(Associates States) بصيغة(Etats Associés).

4- أضحى الاعتماد على التوثيق ضروريا لكونه يشكل." المادة الخام للبحوث المصطلحية"[40]. فهو يساعد الأخصائي في المصطلحات والمترجم على حد سواء على الإلمام بتاريخ المصطلح واستعمالاته في مجالات وسياقات معينة. وفي هذا الصدد هناك من يدعو إلى استحداث مركز للتوثيق المصطلحي حرصا على جرد المصطلحات وتحديدها وتدقيقها،

وتطلعا إلى توحيد ما يقابلها في اللغة العربية، وتعزيز العمل الجماعي البناء. وفي غياب مثل هذه المؤسسات تظل كثير من الأعمال مؤجلة مما ينعكس سلبا على أداء الترجمة ومردودها، ومن ضمنها إعداد البطاقة المصطلحية(تصنيف ما أنجز من أبحاث مصطلحية دقيقة أو موضوعاتية)، وإعداد المعاجم المختصة وترجمة المناسب منها إلى اللغة العربية، وتنظيم دورات تدريبية ومحترفات خاصة للنهوض بالدراسات المصطلحية والمشاريع الترجمية، وإنشاء بنيات لسن قوانين تعنى بتوحيد المصطلحات(normalisation) والحرص على تداولها بين فئات تجمعها مصالح معينة.

نورد في الجدول أسفله عينة من التقابلات المصطلحية بين اللغتين العربية والفرنسية وداخل اللغة العربية نفسها. وليس الغرض منها التدليل على الأصوب والأفيد وإنما السعي إلى استحداث بنيات مؤسسة(جمعوية، جامعية، حكومية) لتدقيق المصطلحات وتوحيدها رفعا للبس، وتفاديا للتشويش على المتلقي، وسعيا إلى توحيد الجهود للنهوض بالمشاريع والبحوث السيميائية.

المصطلح الفرنسي	مقابله عند سعيد ينكراد	مقابله عندي
Anthropomorphe	مؤنسنة	مشخصة
Aspect	جهة	وِجهة
Aspectualisation	توجهة	توجهة
Conjonction	الاتصال	الوصل
Débrayage	الفصل	الانفصال
Disjonction	الانفصال	الفصل
Dysphorique	طالح	محزن/ مقلق
Embrayage	الوصل	الاتصال
Euphorique	صالح	مبهج/ مفرح
Extéroceptif	الاستنباه الخارجي	الإحساس الخارجي
Hyperactivité	النشاط المضاعف	النشاط المفرط
Idiolecte	نمط فردي	لغة فردية
Intéroceptif	الاستنباه الجواني	الإحساس الداخلي
Jonction	لحام	الربط
Modal	كيفي	جهي

Modalisation	تكييف	الإيحاء
modalisé	مكيفة	موجهة
Modalité	الكيفية	الجهة
Moralisation	التخليق	التقويم(الحكم) الأخلاقي
Pathétique	باتيمي (دور)	استهوائي (دور) (ما يتعلق بالعينة الاستهوائية Pahème).
Sème	معنم	مقوم
Sémiotique	السيميائيات	السيميائية
Simulacre(s)	تصاور ج تصاورات	الشبيه / ج شباه
Sociolecte	نمط اجتماعي	لغة اجتماعية
Valence	النظير	المكافئ

الهـوامـش:

1- Parret (Herman) , *Les passions essai sur la mise en discours de la subjectivité* , Mardaga , 1996 ,

2- Hénault (Anne) , *Pouvoir comme passion* , PUF , 1994 ,

3- Greimas (A.J) , " De la colère " in *Du sens II ,* Seuil , 1983 ,PP255/ 245.

4- Parret (H) , *Sémiotiques des passions* , Actes Sémiotiques , Bulletin II , N 9 ,1979.

- *Eléments pour une typologie raisonnée des passions*, Actes Sémiotiques , Institut National de la langue française, 1982.

- " Pour une sémiotique du discours passionnel " dans *Proceding of the second international congress of the International Association of Semiotic Studies,* Vienne , 1979 , P1982.

5- Hénault (A) , *le pouvoir comme passion ,* op. cit.P210.

6- Ibid, P214

7- Greimas (A.J) & Fontanilles (J) , *Sémiotique des passions Des états de choses aux états d'âme,* Seuil , 1991.

8- A. J. Greimas , « De la colère » in Du sens II, Seuil,1983 pp245-255.

9- A. J. Greimas ; « De la modalisation de l'être », Du Sens II op.cit pp93-102.

10- كريماص وفونتاني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط1، 2010، ص 368.

11- المرجع نفسه، ص115.

12- المرجع نفسه، ص116.

13- المرجع نفسه، ص149.

14- يعتبر المقطعان المكبر(شكل من أشكال المنظومة الانفعالية) والمصغر(يهم، في المقام الأول، التسلسلات الجهية الخاصة بالأزمة الهووية) بمثابة خطاطتين معياريتين. وتنضاف إليهما الأنماط الثلاثية الكبرى لبناء العوالم الهووية الإيحائية(التكوين ثم التحسيس ثم التقويم الأخلاقي). يحتكم إلى تداخل المقطعين المصغر والمكبر(انظر الخطاطة، ص 316) لبيان ما إن انضبط هوى" الغيرة" لما هو معياري(اللغة الاجتماعية) أو انزاح عنه في شكل متغيرات افتراضية(اللغة الفردية).

15- ما حاولنا إبرازه في تحليل هوى" الحب" في رواية" الحي الخلفي" لمحمد زفزاف ثم هوى " الغيرة" في روية " الضوء الهارب" لمحمد برادة. انظر: محمد الداهي، سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، منشورات رؤيا، القاهرة، ط1، 2009.

16 - نذكر منها على وجه الخصوص:

-.Fontanille et C.Zilberb, *Tension et signification* ,,Mardaga, 1998,

-Emotion et Discours L'usage des passions dans la langue , sous la direction de Michael Rinn(ouvrage collectif) , Presses Universitaires de Rennes, 2008.

- Jaques Fonatanille, Coprps et sens, PUF,2011.

17- ومن ضمنها:

- Jaques Fontanille,« Passions et émotions » in *Sémiotique et littérature*, Essais de méthode, PUF, 1999, pp63-90.

- Jaques Fontanille,« Le schéma des passions » in *Portée* vo21,n°1,1993.

- Marcello Castellana, *La peur et l'invisible* Dante Alighieri Divina

Commedia, Inferno,I, , Nouveaux actes sémiotiques n°57, PULIM, Université de Limoges,1998.

18 - محمد الداهي، سيميائية السرد، بحث في الوجود السيميائي المتجانس، در النشر رؤية، القاهرة، ط1، 2009

ومن ضمن هذه الدراسات : " سيميائية االأهواء"، و " تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة"، و" مظاهر البعد الانفعالي في رواية الحي الخلفي لمحمد زفزاف".

19 - كريماص وفونتاني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، م.سا، ص 236.

20 -أدليت بمداخلة حوله في " عيد الكتاب" بتطوان، يوم الثلاثاء 7 يونيو 2011 بمناسبة إحراز صاحبه على جائزة المغرب صنف الترجمة. ونشرتها في الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد، العدد 2418، الجمعة 1 يوليوز 2001,

أحمد الفوحي، " سيميائيات الأهواء والترجمة العالمة"، مجلة علامات، العدد 41، 2014، ص-ص9/3.

21 - رولان بارث، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد البكري، دار قرطبة للطباعة والنشر، 1986.

22 - على نحو:

- فلاديمير بروب، مورفولوجية الحكاية الشعبية الخرافية الروسية، ترجمة إبراهيم الخطيب،الناشرون المتحدون، الدار البيضاء،المغرب ط1،1986.

- تزفتان تودورف، "نظرية المنهج الشكلاني، الروس"، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الطبعة الأولى، 1981.

- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان، ط1، 1986.

23- Joseph Courtès , Introduction à la sémiotique narrative et discursive, Hachette, 1976.

24- Groupe d'entrevernes, Analyse sémiotique des textes. Introduction, théorie, pratique , Presses Universitaires de Lyon 1979.

25- سعى كثير من الباحثين إلى إحياء فرضية وورف التي تقضي" بأن رؤيتنا للعالم تمليها علينا الكيفية التي تجعلنا نرى العالم بلغتنا". يجعل الإنجليز للأرانب عيونا وردية في حين يجعل الفرنسيون لها عيونا حمراء. وما يسمى في الفرنسية بالأسماك الحمراء(poisons rouges) يطلق عليه الإنجليز الأسماك الذهبية(goldfish). ينظر، روبير لاروز، نظريات الترجمة في العصر الحديث، ترجمة ودراسة عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، 2009، ص85. إن ترجمة عبارة(أحذية بنية Brown shoes) لا تتمثل في اللون، بل هي مشكلة حضارية. فالإنجليز يطلقونها على الأحذية المدينية غير المغبرة(أي غير سوداء) أيا كان لونها الأصلي. لا يقوم هذا التصنيف على أساس اللون وإنما على أساس الرمزية الاجتماعية. ينظر المرجع نفسه ص89.

26- المرجع نفسه، ص90.

27- ينظر المرجع نفسه، ص 132.

28- المرجع نفسه، 176.

29- اختزل ستاينر العملية التأويلية في الأطوار الأربعة المذكورة. المرجع نفسه، ص219-221.

30- أحيل هنا إلى حوار الصم والبكم الذي طبع مناظرة" السيميائية والتداولية" التي نظمت برحاب جامعة بربنيان(معهد علوم التواصل والتربية) من 17 إلى 19 نونبر 1983. وقد ترجمنا كتيب" أعمال سيميائية" الموسوم بـ" التداولية والسيميائية" لإريك لوندفسكي وأ.ج.كريمصا في مجلة علامات في النقد، المجلد التاسع، الجزء 33، 1999، ص-ص300-318

31- المرجع نفسه ص221.

32- فيما يخص استحالة المقايسة (L'incommensurabilité) بين نظامين لغويين بالنظر إلى أن كل واحد منهما يقطع العالم على طريقته الخاصة (رؤيته للعالم). انظر

Umberto Eco, Dire presque la même chose Expérience de traduction, trad de l'italien par Myriem Bouzaher, Grasset, Paris, 2003, pp42-51

33- فيما يخص العبارة المسكوكة باللغة الإنجليزية والاستشهاد. ينظر:

Umberto Eco, Dire presque la même chose Expérience de traduction, op.cit, p8.

34- المرجع نفسه، ص35.

35- المرجع نفسه، ص99.

36 انظر:

Robert Dubuc, Manuel critique de terminologie, Camseil international de la langue française - CILF (1980) pp 14-16

37 - المرجع نفسه ص17.

38 - نعيد صياغة المعلومات في شكل جدول. انظر المرجع نفسه ص39.

39- Umberto Eco, Dire presque la même chose Expérience de traduction, op.cit , p16

40- Robert Dubuc, Manuel pratique de terminologie, p87.